استجلاء البعد القيميّ في النّصوص القرائيّة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي –قراءة وفق النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة–

Clarification the value perspective in the reading texts in the Arabic's books of the fourth grade of primary school. Reading in terms of social constructionism theory.

أ. معتوق محمّد لمين‡

المشرفة. د. سالمي كريمة§

تاريخ الاستلام: 2020.12.09 تاريخ القبــول: 2021.04.01

ملخّص: يهدف البحث إلى الوقوف على تجلّي البعد القيميّ من خلال نصوص القراءة والمطالعة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي، وذلك بكونه أداة أساسيّة لتنفيذ المناهج الدّراسيّة التي تقوم عليها السّياسة التّربويّة في الجزائر، وعليها يتوقّف إلى حدّ بعيد نجاح المنظومة التّربويّة أو فشلها. سعينا في البداية إلى توضيح الاتّجاه العام للنّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة والمبدأ الأساس الذي ترتكز عليه في تفسيرها للعمليّة التّعليميّة–التّعلّميّة، ثمّ تناولنا بالبحث والتّحليل النّصوص القرائيّة (القراءة والمطالعة) لملامسة البعد القيميّ المتضمّن فيها ومدى مطابقته لأهداف المنهاج، مع التّركيز على كيفيّة عرضه لتسهيل عمليّة استنباطه واستيعابه من قِبل التّلاميذ. ولقد خلص البحث إلى أنّ البعد القيميّ تجلّى بصورة واضحة في أغلب النّصوص وأنّ البعد الوطنيّ شغل الحيّز الأهم في معظمها، وهو الأمر الذي تجسّدت به أهداف المنهاج إلى حدّ كبير.

الكلمات المفتاحيّة: البنائيّة الاجتماعيّة، المتعلّم، الكتاب المدرسي، البعد القيمي.

‡جامعة مولود معمري تيزي–وزو، الجزائر، البريد الإلكتروني: tahamohahedlamin2011@gmail.com(المؤلّف المرسل).

§جامعة مولود معمري تيزي–وزو، الجزائر، البريد الإلكتروني: ayakarines@gmail.com

Abstract : The objective of the research is to stand for that manifestation the perspective through the reading texts and reading the Arabic's book of the fourth ground of primary school, which is an essential tool to execute school curricula on which Algeria's educational poling is based, and the education system's success depends on it or its failure. We first soglat to explanations general direction to the fundamental principle underlying to explain it to the educational and learning process, then we have covered and the analysis of the reading texts. To contact the value perspective contained in and the extent to which it is compatible with the objectives of the plat found focusing on how it will be displayed to facilitate its education process and understand by the pupils. And the conclusion of the research is that value perspective was demonstrated clearly in most of the texts, and the national dimension occupy the most important part, which he would evlodied in goals of the platform Longly. However global reach ,it was much less present, and this is due to learner specifies at this stage.

Keywords: Social-constructionism-learner-textbook-value-perspective.

1.المقدّمة : لقد عرفت المنظومة التّربويّة الجزائريّة تحوّلات هامّة في المناهج التّعليميّة وجاءت المناهج الجديدة مركّزة على البعد القيميّ للمنهاج واضعة البنائيّة الاجتماعيّة في صدارة الاستراتيجيات المنتهجة لما لها من دور في ترسيخ القيم الإنسانيّة والوطنيّة وروح الحداثة لدى المتعلّم، وهذا من شأنه أن يجعل منه عنصرا فاعلاً قادراً على مواجهة العالم معتّزا بانتمائه الحضاري وهويته الثّقافيّة متفتّحا على ثقافة الآخر ومحقّقا بذلك الغاية من الجهد التّربوي وما ينتظره منه مجتمعه.

ولمّا كان الكتاب المدرسي هو الواجهة في المناهج الدّراسيّة المعدّة لتجسيد أهداف تعليميّة محدّدة، فإنّه من الحصيف التّطرق إليه لفحص من خلاله تلك المناهج وتقييمها من زوايا عدة. ولقد ارتأينا في هذه الورقة العلميّة الوقوف على البعد القيميّ في نصوص القراءة والمطالعة في الكتاب المدرسي للسّنة الرّابعة ابتدائي في علاقته بمنهاج اللّغة العربيّة وببناء المعرفة بالواقع الثّقافي والاجتماعي، معتمدين في ذلك على تصوّر البنائيّة

الاجتماعيّة في اتّجاهها العام. ونسعى بذلك إلى الإجابة عن التّساؤلات الآتيّة: ما هي تجلّيات البعد القيميّ في تلك النّصوص وكيف تترجم الهدف المتوخّى من منهاج اللّغة العربيّة؟ وكيف يمكن قراءة تضمين هذا البعد في النّصوص القرائيّة من زاويّة نظر البنائيّة الاجتماعيّة؟

ولمعالجة هذه المسائل يتوجّب علينا البحث في مضامين نصوص القراءة والمطالعة المدرجة في كتاب القراءة للسّنة الرّابعة ابتدائي(مدوّنة الدّراسة) وفحصها، لتبيان ما تهدف إليه من تمرير دلالات في سياق تربوي تهيّأت له الظّروف لترسيخ في نفوس المتعلّمين منظومة القيم التي أسّس لها المجتمع، لاسيّما في وقت تعدّدت فيه قنوات الاتّصال والانفتاح على الآخر عبر مختلف الوسائط والتّكنولوجيات في ظلّ الفكر العولمي الزّاحف الذي لا يؤمن بفكرة الحدود ولا يخضع لأيّ قيود، والذي بات يهدّد أنظمة القيم لكثير من الشّعوب ويفرض عليها تحدّيات كبيرة، وخاصّة إذا ما تعلّق الأمر بالطّفل الذي لا يزال يتّسم بهشاشة الفكر والوعي؛ ما يجعله عاجزا على التّمييز بين ما هو أصيل من القيم والأعراف وما هو دخيل على المجتمع.

هدف البحث إلى الآتي:

– استجلاء البعد القيمي من خلال النّصوص القرائيّة؛

– الوقوف على مدى مطابقة البعد القيمي لأهداف المنهاج؛

– الوقوف على مدى انسجام النّصوص مع عناوين المقاطع التّعلّميّة من حيث البعد القيمي.

ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث المنهج الوصفي التّحليلي لفحص مضامين هذه النّصوص.

2.النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة :

1.2 الاتّجاه العام للبنائيّة الاجتماعيّة :

تهتمّ النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة بالتّعلّم من حيثُ هو بناء المعرفة في تفاعل المتعلّم مع محيطه الاجتماعي والثّقافي، وتسمّى كذلك بالنّظريّة الثّقافيّة الاجتماعيّة لأنّها تؤكّد على دور الثّقافة والمجتمع في عمليّة التّعلم ولقد تأثّرت بأفكار ليف فايجوتسكي– Lev

Vygotski – (1896–1934)، ولعلّ من أهم تلك الأفكار أنّ الطّفل حينما يبدأ في استخدام اللّغة كوسيلة للتّفكير فإنّه يتأثر بالحمولة الثّقافيّة والاجتماعيّة التي تتضمّنها وذلك من ناحيتين: من حيث أنّ اللّغة مرتبطة بالتّفكير؛ ومن حيث كونها من بين ما يربط الطّفل بمجتمعه (بثقافته).[1] ولذلك يكون من المفيد ترسيخ المفاهيم الثّقافيّة أو القيم في مرحلة التّعليم الابتدائي؛ أي مع بداية اكتساب الطّفل لمعارفه الثّقافيّة أثناء تعلّمه للّغة، ومنه أهميّة تحليل ما يقدّم للمتعلّم الطّفل من لغة ودلالات من خلال الكتاب المدرسي، أو من خلال تفاعله مع زملائه من المتعلّمين، أو مع المعلّم، وإنّ في الأساس ما يقدّمه المعلّم هو مقرّر اجتماعيا[2]، إذ إنّ المجتمع هو الذي يهيئ المجال التّعليمي–التّعلّمي وفق الأنساق الثّقافيّة التي تكرّسها المنظومة الاجتماعيّة. ومن منظور البنائيّة الاجتماعيّة فإنّ السّياق المدرسيّ الذي تنشأ فيه علاقة المتعلّم المميّزة بالمعلّم وبغيره من المتعلّمين من شأنه إثارة مواقفه التّعلّميّة وتنميّة تفكيره ليتجاوز تصوّراته الدّاخليّة إلى فعل بنائي قائم على تصنيف الموضوعات والمعطيات وتثبيتها كمفاهيم. ولقد جاء في معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة: « يتضمّن العالم الاجتماعي للمتعلّم الأفراد الذين يؤثّرون بصورة مباشرة على المتعلّم بمن فيهم المعلّم، والأصدقاء والأقران، والمدير وجميع الأفراد الذين يتشارك أو يتعامل معهم من خلال أنشطته المختلفة؛ أي أنّنا هنا نأخذ في الاعتبار البيئة المجتمعيّة للمتعلّم، ونهتمّ بالتّركيز على التّعليم التّعاوني. ويرجع الكثيرون الفضل إلى "فيجوتسكي" الذي ركّز على الأدوار التي يلعبها المجتمع ...بأنّ تعلّم الأفراد كمجموعة يفوق بالطّبع تعلّم كلّ منهم على حدة، وأنّ تعاون الأفراد يجعل تعلّم كلّ منهم أفضل وأقوى، حيث يشكّل التّفاعل بينهم علاقة تبادليّة لولبيّة[3].

إنّ مرحلة التّعليم الابتدائي بالأساس هي بداية التّعليم الرّسمي للطّفل، حيث يتّسع فيها نطاقه التّفاعلي في إطار العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة داخل الصّف الدّراسي، بما يجده من تفاعل مع زملائه أو مع المعلّم في سياق التّعلّم التّعاوني، ومن خلال معالجة الوضعيات والمشكلات التّعلّميّة يكتسب خبرات تمكّنه من ربط المعارف الجديدة بما يملكه من معرفة قبليّة لإعادة تشكيل المعرفة العلميّة السّليمة، والتّخلّص من المعارف الخاطئة "الفهم الخاطئ" التي يكون قد اكتسبها في بيئة ضيّقة، وتمثّل كلّها خطوات

أساسيّة لبناء المعرفة؛ حيث "تؤكّد البنائيّة دائما أنّ المعرفة والفهم، لهما صفة اجتماعيّة في المقام الأول حيث أنّنا لا نكوّن الفهم لهذه المعارف بصورة فرديّة، ولكن بصورة اجتماعيّة عن طريق محادثتنا مع الآخرين"[4].

2.2. النّشاط التّعليمي في النّظريّة البنائيّة: يتمّ تنظيم المحتوى التّعليمي وفق المقاربة البنائيّة على أساس أن بناء المعارف يقوم على الرّبط بين المعلومات السّابقة والجديدة، ويكون هذا الرّبط من خلال ما يستثير تفكير التّلميذ كالأسئلة التي يطرحها المعلّم، أو ما يقرأه هو بنفسه من نصوص، أو يطّلع عليه من وقائع...الخ. وإنّ التّعلم البنائي ليس بالتّعلم الذّاتي، وإنّما هو ذو طابع اجتماعي في الأساس، فبناء المعرفة يحدث من خلال أنشطة التّدريس التي تقوم على المناقشة بين أفراد المجموعة باستخدام الخبرات السّابقة لمعالجة المشكلة الجديدة، بتبادل الرّؤى واختيار وجهات النّظر والدّفاع عنها لبناء المعنى، وصياغة المعرفة بتوظيف اللّغة كأداة لصنع المعرفة ونقلها [5].

ومن النّصوص التّعليميّة، نصوص القراءة والمطالعة بالتّحديد، ما ينقل مكوّنات السّياق الاجتماعي والثّقافي الذي يحيا فيه المتعلّم، ومن شأنها أن تربطه بمنظومة التّواصل الاجتماعي ومنظومة القيم اللّتين يتبنّاهما مجتمعه، كما تؤثّر بشكل أو بآخر في مدركاته وآليات تفكيره، إذ من خلال ما يقرأه من تلك النّصوص يستوعب المتعلّم السّياقات التي ترد فيها الكلمات والعبارات ودلالاتها التي تحيل على ثقافته وحياته الاجتماعيّة، ومن هذه الزّاويّة فإنّه يجدر الوقوف على ما يُقدّم له من لغة ودلالات وقيم. ويندرج هذا المقال في هذا الإطار بالتّحديد، إذ نسعى من خلال تحليل نصوص القراءة والمطالعة إلى الوقوف على البعد القيميّ بشقّيه المتضمَّن في هذه النّصوص، وعلى مدى ارتباطه بثقافة المجتمع.

ولأنّ التّعلم من منظور البنائيّة الاجتماعيّة كتيّار منبثق عن البنائيّة، ليس بالتّعلّم الفردي، وإنّما هو ذو طابع اجتماعي، فإنّها تشدّد على دور الآخر في بناء المعارف لدى الفرد، كما تؤكّد على حصول تبادلات مثمرة بين الأفراد بعضهم البعض، والتّقدّم الحاصل عن طريق التّفاعلات الاجتماعيّة، وقد جاء هذا التيار نتيجة للانتقادات التي وجّهها عدد من الباحثين للبنائيّة الفرديّة، لإهمالها الجانب الاجتماعي في عمليّة التّعلم

"حيث أوضحوا أنّ عمليّة التّعلم تتضمّن عوامل عدّة مثل: العوامل الثّقافيّة – والعوامل اللّغويّة – التّفاعلات مع الآخرين – التّفاعل مع المعلّم؛ لذلك طالبوا بضرورة أن تتضمّن البنائيّة وضع الجانب الاجتماعي موضعاً مهماً في عمليّة التّعلّم، وأن يكون تعلّم الفرد في إطار الطّبيعة الاجتماعيّة "[6]، فالواقع أنّ المتعلّم يعيش في بيئة التّعلّم بسياقاتها المختلفة، يتفاعل فيها في غالب الأحيان عبر اللّغة كوسيلة اجتماعيّة لكسب المعرفة والخبرة، التي تبقى في حقيقتها منتجات اجتماعيّة، فما يكتسبه المتعلّم من معارف وقيم واتّجاهات ينمو من خلال التّفاعل الاجتماعي مع الآخرين، كما أنّ ما يتضمّنه الكتاب المدرسيّ من أفكار وثقافة يعكس تطلّعات المجتمع.

يتّضح ممّا سبق أنّ الدّرس البنائي يؤكّد على بيئة التّعلم التي تضمن حواراً متواصلا وفعّالا، يمكّن المتعلّمين من بناء المعرفة واستثمار المواقف الحقيقيّة عن طريق المناقشة وإبداء الرّأي، لمعرفة دورهم الحقيقي في عمليّة التّعلّم وتطوير عمليات التّفكير وإعمال العقل انطلاقا من المعرفة السّابقة ومحاولة توظيفها في معالجة وفهم وضعيات التّعلّم الجديدة، التي تتمّ في سياق التّفاعل الجماعي بين المتعلّمين أنفسهم في إطار تبادل الخبرات والأفكار عن طريق اللّغة كأداة تفتح نافذة عريضة على الثّقافة وما لها من دور في تنميّة الفهم وبناء المعرفة، فبيئة التّعلّم البنائي التي يكون للمعلّم فيها دور المرشد والموجّه، تجعل المتعلّم يتغلّب على معيقات التّعلّم ،كعدم الاهتمام والاندماج والخوف والتّردّد، ويبادر إلى التّعلّم التّعاوني والتّنافسي بجمع الرّؤى والتّوليف بينها لبناء المعرفة الجديدة.

3.في طبيعة القيم وخصائصها :

1.3 مفهوم القيم وطبيعتها :

1.1.3. مفهوم القيم : كلمة القيم من الكلمات الشّائعة الاستخدام بين النّاس بعامّة وأهل العلم والبحث والاختصاص بخاصّة، لما لها من أهميّة في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات على اختلاف مشاربها وعقائدها وثقافاتها، وتقع قضيّة القيم في صلب اهتمام المنظّرين والباحثين على امتداد العالم وسعته، وهذا يشير إلى ما لها من

تأثير بالغ في تشكيل السّلوك الإنساني الذي يتحقّق به معنى الوجود البشري فما دلالات القيم اللّغويّة والاصطلاحيّة؟

أ. القيمة في اللغة: – تورد المعاجم اللّغويّة مجموعة من الدّلالات لكلمة "قيمة" وجمعها "قيم"، إذ تظهر الأصول اللّغويّة أنّ كلمة القيمة مشتّقة من الفعل "قوم" الذي تتعدّد معانيه وموارده، فقد استخدمت العرب هذا الفعل ومشتّقاته للدّلالة على معان عدّة نذكر منها ما يلي: الدّيمومة والثّبات، السّياسة والرّعاية، والصّلاح والاستقامة[7] والقيمة لغة تعني: الاستقامة والاعتدال والاستواء كما جاء في لسان العرب: القيمة بالكسر واحدة القيم، وما له قيمة إذا لم يدم على شيء وقوّمت السّلعة، واستقام واعتدل، وقوّمته عدّلته ، فهو قويم مستقيم[8] وقيمة الشّيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه[9] والقيّم: السّيّد وسائس الأمر، وقيّم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم، وقيّم المرأة زوجها في بعض اللّغات[10].

وفي اللّغات الغربيّة تشتّق كلمة القيمة "valeur" من الفعل اللّاتينيvaleo، ومعناها في الأصل "أنا قويّ" أو "أنّني بصّحة جيّدة"، أي أنّه يشتمل على معنى المقاومة والصّلابة وعدم الخضوع للتّأثيرات والقدرة على ترك بصمات قويّة عليها، فمعنى القيمة لغة متقارب في جميع اللغات، وهدفها الارتفاع بالإنسان إلى العلى عن طريق الاستقامة والاعتدال[11].

- **ب. القيمة في الاصطلاح:** جاء في معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة: "القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام عقليّة انفعاليّة معمّمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النّشاط وتعتبر بمثابة المعيار الذي في ضوئه يمكن الحكم بخيريّة الخير وحسن الحسن وقبح القبيح وما يجوز وما لا يجوز، وما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، وغير ذلك ممّا تبتدعه الجماعة لنفسها ليربط بين أفرادها ويقيم بينهم رأيا عاما له أسس ثابتة ومستمرّة نسبيا وليحكم تصرّفاتهم ويظهر كيانهم الخاصّ. والقيمة هي محصّلة مجموع الاتّجاهات التي تتكوّن لدى الفرد إزاء شيء أو حَدَث أو قضيّة معيّنة وتعتبر القيم من دوافع السّلوك المهمّة، ولها أهميّة كبرى ليس فقط في حياة الإنسان الخاصّة بل أيضا فيما يقوم به الأفراد والجماعات من سلوك "[12] ، ويعرّفها آخر بأنّها "مجموعة من المعتقدات والتّصورات المعرفيّة والوجدانيّة والسّلوكيّة الرّاسخة يختارها

الإنسان بحرّيّة بعد تفكّر وتأمّل ويعتقد بها اعتقادا جازما تشّكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح وبالقبول أو الرّد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميّز بالثّبات والتّكرار والاعتزاز.[13] ويتّضح من خلال التّعريفين السّابقين أنّ القيم هي منظومة المعايير النّابعة من معتقدات المجتمع وتصوّراته، والتي اختارها بحرّيّة ليحكم بها على الأشياء بالقبول أو الرّفض فتوجّه تصرّفات أفراده وتظهر وجه كيانه الخاصّ.

2.1.3.طبيعة القيم : يمكن القول إنّ القيم تنهل من مختلف مرجعيات المجتمع الدّينيّة والتّاريخيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، ومن روافده المحليّة والوطنيّة والإقليميّة والعالميّة وتشكّل بذلك الحافز الضّامن للتّعبئة المستدامة من أجل تعزيز الهويّة والانتماء، وتثمين العمل الإنساني، مع ضمان التّفاعل مع الحضارات والثّقافات الأخرى، واستثمار غنى الاختلاف والتّنوع في بناء المشترك الإنساني، «ومن ثمّ فالارتقاء بالتّربيّة على القيم يعدّ من المهام والمسؤوليات الأساسيّة للمنظومة التّربويّة ممّا يجعلها مدعوة على الدّوام إلى تعبئة قدراتها وطاقاتها البشريّة ومواردها المعرفيّة والماديّة كافّة، حتّى تجعل من القيم واقعا ملموسا يجسّده الاقتناع والالتّزام والممارسة لدى المعلّمين(ات) والفاعلين(ات) التّربويين(ات) بمختلف أصنافهم»[14]، ونظرا لتعدّد الموارد الثّقافيّة وتنوّعها كانت دلالات القيم وخصائصها ومضامينها متعدّدة كذلك، وحتّى نتجنب هذا المخاض العسير ولا نقحم أنفسنا فيه، خاصّة وأنّ موضوع البحث يرتبط بمجال معيّن وهو حقل التّربيّة، كان الاقتصار في التّعريف الاصطلاحي على تعريف معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة وهذا إلى جانب كون موضوع البحث يتعلّق بالمناهج التّربويّة المعاد كتابتها في الجزائر (الجيل الثّاني).

2.3. خصائص القيم وأهمّيتها :

1.2.3 خصائص القيم: بما أنّ القيم ترتبط بالسّلوك الإنساني وطبيعته وبنائه الفكري وتصوّراته للأشياء واهتماماته بها، فإنّ للقيم جملة من الخصائص ترتبط بسلوك الإنسان وتنشئته في إطار زمان معيّن ومكان معيّن، وهذا ما يكون مدعاة لأهمّيّة ترسيخ العقائد والتّصورات الصّحيحة عند بناء القيم وتشكيلها.

أ)– القيم ذاتيّة وشخصيّة: ترتبط القيم بشخصيّة الفرد وذاته وميوله وذوقه ارتباطا وثيقا، فتباين النّاس وتفاوتهم في الحكم على الأشياء إنّما هو نتيجة لاختلاف بنائهم الشّخصي وتصوّرهم لها، فتصوّر الفرد للأشياء هو معيار الحسن والقبح والقبول والرّفض لهذه الأشياء، إذ لا يوجد شيء حسن وقبيح في حدّ ذاته بل تصوّر الإنسان عنه هو الذي يعطيه هذه الصّفة كما يقول أنصار الفلسفة الواقعيّة : "فتصوّر الإنسان للأشياء هي التي تكسبها قيمتها من النّاحيّة العلميّة"[15]، وعليه ينبغي أن يبنى ترسيخ العقائد والتّصورات في بناء القيم على أساس عقدي متين متغلغل في أعماق النّفس البشريّة ووجدانها.

ب) –القيم تجريديّة: ويعني هذا أنّ القيم معانٍ مجرّدة تتّسم بالموضوعيّة والاستقلاليّة، تتجلّى معانيها الحقيقيّة في السّلوك الإنساني الذي يمثّله والواقع الذي نعيشه، فالعدل كونه قيمة يحمل معنى ذهنيا مجرّدا غير محسوس لكنّه يتّخذ قيمته في الواقع الحيّ الممارس فيكون الأب عادلا إذا أعطى أبناءه حقوقهم وساوى بينهم، وما دون ذلك من تصرّفات الآباء وسلوكاتهم مع أبنائهم لا يسمّى عدلا، فقيمة العدل الحقيقيّة ومفهومه الحقيقي لا يدرك إلاّ من خلال الواقع الذي تقترن فيه القيمة المجرّدة بعالم الأشياء.

ج) –القيم نسبيّة: تتّسم القيم بالنّسبيّة لأنّها تتأثّر باختلاف الزّمن والمكان والإنسان وهي مثار جَدل واختلاف بين الأشخاص والأجيال والثّقافات، فما يراه جيل بأنّه قيمة إيجابيّة قد يراه جيل آخر بأنّه قيمة سلبيّة وهكذا. ومردّ ذلك إلى المعتقد والتّصور الذي تتولّد عنه القيمة، عملا بالقاعدة «القيم تابعة للفكر ومتولّدة عَنْه»[16] فالقيم قد تكون إيجابيّة أو سلبيّة وأساس التّمييز يقوم على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه. مثال ذلك "أنّ الزّهور قد تكون إيجابيّة في ثقافة، بينما لا تكون كذلك في ثقافة أخرى ولهذا كانت القيم في أساسها ذات طبيعة نسبيّة لأنّها تعبّر عن الأفكار المتعلّقة بالأهميّة النّسبيّة للأشياء كما أنّ اتّجاه الفرد هو ميله بطريقة معيّنة تجاه أحد القيم".

د) –القيم متدرّجة: يعني تدرّج القيم أنّها تنتظم بشكل هرمي في سلّم قيميّ حيث تترتّب القيم عند الفرد والجماعة ترتيبا هرميا حسب الأولويّة من حيث القوّة والتّأثير

حيثُ إنّ للفرد قيما أساسيّة وأخرى أقلّ أهميّة ممّا يشكّل نسقا قيميا متدرّجا ويظهر التّدرج القيميّ واضحا في مواقف الحياة، وبخاصّة عندما تتعارض القيم المهمّة مع تلك الأقلّ أهميّة فيقع الاختيار منها على ما هو أهمّ حسب الظّرف المحيط بالموقف الحياتي.

2.2.3 أهميّة القيم بالنّسبة للفرد والجماعة : إنّ المرء بصفته كائنا ففي تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء يكون بحاجة ماسّة إلى (نسق) أو نظام للمعايير والقيم يكون موجِّها لسلوكه ومرجعيّة أساسيّة للحكم على سلوك الأفراد، كما أنّ القيم: "تمكّن الفرد من تحديد ما يتوقّعه من الآخرين، وأيضا من تقدير ما يتوقّعونه منه تنمّي عند الفرد القدرة على التّمييز بين الخطأ والصّواب وتساعده على تحمّل المسؤوليّة وعلى فهم نفسه"[17]. فالنّظام القيميّ من شأنه تحديد أهداف الفرد في الحياة ومنطلقاته وتمكينه من التّفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، والشّاهد على ذلك "أنّ الفاعلين في الحياة والنّاجحين فيها لهم قيم مميّزة لهم عن غيرهم من العاجزين والفاشلين وهم يعزون نجاحهم لتلك القيم كالجدّ، والجرأة، والإخلاص والقوّة والأمانة والإصرار... أمّا العاجزون فقيمهم تعكس صفات العجز واليأس، والإحباط والانطواء والاستسلام والتّشاؤم... إلى آخر تلك الكلمات السّوداء البائسة المتعبة"[18].

ولكل مجتمع ثقافته التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، والقيم محور رئيسي من ثقافة المجتمع، فهي التي تعكس أنماط السّلوك الإنساني الممارس فيه، وبذلك "تعتبر القيم صورة المجتمع؛ لأنّها الضّابط والمعيار الأساسي للسّلوك الفردي والاجتماعي وهي تنتظم فيما يسمّى بالبناء القيمي الذي يعكس أهداف المجتمع"[19] وثبات المجتمعات إنّما يرجع إلى المعنى الذي يستقر في أذهان الأفراد عن القيم المختلفة في الحياة، فهي التي تعطي للمجتمع قوامه وشخصيته وهويّته، وتجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله.

4. تجلّي البعد القيميّ في النّصوص القرائيّة:

1.4. البعد القيميّ في المناهج التّربويّة: يعدّ البعد القيميّ من أهمّ المقاصد التي تهدف المدرسة إلى تنميتها وتعزيزها في نفوس النّاشئة، وذلك من خلال المناهج التّربويّة؛ لأنّ القيم هي التي توجّه وتضبط سلوك الفرد في المجتمع وتكون مرجعاً للحكم

على أفعاله في إطار السّلوك العام، و"إنّ ضمان تربيّة موجّهة نحو التّنميّة والرّقي يتطلّب بروز القيم الخاصّة بالعمل وبالإنتاج التي من شأنها تفضيل مقاييس الكفاءة والتّأهيل والسّماح بتكوين مقدرات علميّة وتقنيّة موثوق بها، ويتعلّق الأمر أيضا بتغيير الذّهنيات لتتمشى مع تطلّعات الأجيال، على ضوء التّحولات الهامّة التي يعرفها العالم ، ليتمكّن المواطنون من العيش في مجتمع متفتّح على العصرنة فخور بأصوله ويسعى دوما إلى العقلنة و المواطنة وتثمين العمل"[20]. فانصبّ الاهتمام من قبل المختّصين التّربويين على الكتاب المدرسيّ لبناء تمثّلات إيجابيّة عن القيم وتعزيزها بشكل عام. وإنّ عمليّة غرس القيم من خلال المناهج التّربويّة تستمدّ شرعيتها من فلسفة المجتمع وثقافته وتوجيهات القانون الأساسي للتّربيّة، إذْ أضحت عمليّة مخطط لها ومستهدفة في بناء المناهج التي من شأنها النّهوض بالمجتمع وقد توصّل جاروس إلى أنّ هناك خمسة عوامل تؤثّر في التّوجهات القيميّة للطّلبة هي كالآتي:[21]

1- محتوى المنهاج وما يتضمّنه من موضوعات.
2- المنهاج وعلاقته بأسلوب التّدريس.
3- إفصاح المدرّسين عن قيمهم داخل الصّف.
4- إفصاح المدرّسين عن قيمهم خارج الصّف.
5- مدى تجاوب التّلميذ مع المدرّس.

إنّ مرحلة التّعليم الابتدائي هي المنعطف الحاسم في حياة الطّفل، حيث ينتقل من الفضاء الضّيق الذي تمثّله الأسرة إلى فضاء أوسع توفره إحدى أهم المؤسّسات الاجتماعيّة التي تمثّلها المدرسة، ويعرّف التّعليم الابتدائي على أنّه « مرحلة التّعليم الأولى للمدرسة التي تكفل للطّفل التّمدرس على طرق التّفكير السّليم وتؤمّن له الحدّ الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات»[22]، وهذا بتزويده بأنماط التّفاعل مع الآخرين في بيئة التّعلم، وفي وضعيات تواصليّة وسياقات مختلفة، باستخدام اللّغة كأداة للتّفكير والتّعبير من باب التّعلّم التّعاوني كأساس للتّعلّم الاجتماعي، حينها يتأثّر بالحمولة الثّقافيّة الاجتماعيّة التي تتضمّنها اللّغة من حيث كونها مرتبطة بالتّفكير.

2.4. القيم في منهاج اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي: جاءت المناهج الجديدة مركّزة على البعد القيمي، «حسب ما جاء في المرجعيّة العامّة للمناهج فإنّ المنظومة التّربويّة الجزائريّة عليها واجب إكساب كلّ متعلّم قاعدة من الآداب والأخلاق المتعلّقة بالقيم ذات بعدين وطني وعالمي»[23]، ولمّا كانت المنظومة التّربويّة تسعى إلى تحقيق بعد مزدوج (وطني وعالمي)، فإنّ مناهج مرحلة التّعليم الابتدائي قد تضمّنت القيم والمواقف التّاليّة[24]، والتي تستهدف ترسيخها في نفوس التّلاميذ:

1- يتعرّف على مبادئ جزائريته Algérianité (الانتماء للجزائر، معبّرا عن اعتزازه بالرّموز التي تمثّلها.

2- يتعرّف على مؤسّسات الأمّة الجزائريّة، مبديا تمسّكه بها.

3- يقدّر العمل ويثابر عليه.

4- ينتهج أساليب الاستماع والحوار وينبذ العنصريّة والعنف بمختلف أشكاله.

5- يسهم بنشاطات للتّعبير عن قيمة النّظافة وقواعد الصّحة.

6- يسهم بنشاطات للتّعبير عن قيمة جمال الطّبيعة قصد حمايتها.

7- يشارك في الحياة اليوميّة لجماعة (الأقران، زملاء الدّراسة، أطفال الحيّ) مؤدّيا أدوارا تقوم على المسؤوليّة والتّضامن واحترام قواعد العيش المشترك.

8- يمارس المبادئ الأوّليّة للمواطنة من خلال التّعبير عن حقوقه وأداء واجباته..

9- يبادر إلى تحقيق هدف جماعي ويثابر عليه.

3.4. القيم المدرجة في كتاب القراءة للسّنة الرّابعة ابتدائي: يمكن تحديد مفهوم الكتاب المدرسيّ من حيثُ «هو نظام كلّي يتناول عنصر المحتوى في المنهاج ويشتمل على عدّة عناصر هي: الأهداف والمحتوى والأنشطة، والتّقويم، ويهدف إلى مساعدة المعلّمين للمتعلّمين في صفّ ما وفي مادّة دراسيّة ما، على تحقيق الأهداف المتوخّاة كما حدّدها المنهاج ... أو أنّه مجموعة الوحدات المعرفيّة التي تمّ استخراجها بشكل يناسب مستوى كلّ صفّ من الصّفوف الدّراسيّة».[25]ولقد جاء كتاب القراءة للسّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائي مشتملا على ثمانيّة مقاطع تعلّميّة تعالج المحاور الآتيّة: القيم الإنسانيّة، الحياة الاجتماعيّة، الهويّة الوطنيّة، الطّبيعة والبيئة، الصّحة والرّياضة،

الحياة الثّقافيّة، الإبداع والابتكار، الرّحلات والأسفار. وبما أنّ الكتاب:« يستمدّ مرجعيته من منهاج المادّة الذي أقرّته وزارة التّربيّة الوطنيّة والوثيقة المرافقة ، والمخطّط العامّ للبرنامج الدّراسي ضمن المشروع التّربوي، الذي يفضي إلى تحقيق الكفاءة الشّاملة انطلاقا من الكفاءات الختاميّة للميادين »[26]، فقد جاءت نصوصه جزائريّة الإنتاج أكثر من 50% تتّسم بالسّهولة والتّشويق قريبة من محيط المتعلّم « هادفة إلى تنميّة طاقته الفكريّة والسّلوكيّة معزّزةً القيم الرّوحيّة والأخلاقيّة والوطنيّة عاملة على إنّماء ذوقه الفنّي وأفقه المعرفي تتميّز بالحداثة والوجاهة»[27].

ويكون بناء المعرفة القيميّة وترسيخها لدى المتعلّمين وفق منظور البنائيّة الاجتماعيّة، من خلال نصوص القراءة والمطالعة، بالرّبط بين المعرفة السّابقة والمعرفة الجديدة، ويتمّ هذا الرّبط بالأسئلة التي تستثير فكر المتعلّم وتوجّهه إلى استنباط المعنى القيميّ عن طريق القراءة وتحليل الدّلالات اللّغويّة والثّقافيّة فيها، والذي يرتكز أساساً على التّفاعل والتّفاوض القائم بين المتعلّمين أنفسهم من جهة، وبين المتعلّمين والمعلّم من جهة أخرى؛ لاستنباط القيمة الكامنة في النّص، على اعتبار أنّ النّصوص تمثّل محيطا خارجيا مصغّرًا داخل المدرسة، بما ينقله من مكوّنات السّياق الاجتماعي والثّقافي الذي يعيش فيه المتعلّم.

وإنّ تقديم نصوص القراءة والمطالعة وفق هذه المقاربة، يمكّن المتعلّم من فهم منظومة التّواصل الاجتماعي ومعرفة منظومة القيم التي يتبنّاها مجتمعه، وتحيله إلى المواقف والسّياقات التي ترد فيها، خاصّة وأنّ القراءة من أهمّ الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري، والمشاعر والقيم الإنسانيّة عبر الكتاب، فالمتعلّم يقرأ الرّموز ويربطها بالمعاني، ثمّ يفسّر تلك المعاني بناءً على خبرته السّابقة في تفاعله مع زملائه المتعلّمين أو مع المعلّم قصد بناء المعرفة في سياقٍ اجتماعي حيث "تنادي البنائيّة بأنّ المعرفة والفهم يبنيان اجتماعياً فالمتعلّم لا يبدأ ببناء المعرفة بشكل فرديّ وإنّما بشكل اجتماعي بطريقة الحوار مع الآخرين". [28]والسّؤال المطروح ها هنا هو الآتي: إلى أيّ مدى تترجم القيم المبثوثة في نصوص القراءة المرتبطة بالمحاور السّابقة البعد القيميّ الذي نصّ عليه المنهاج؟ للإجابة على هذا السّؤال يتوجّب علينا تصفّح كتاب اللّغة

العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي، والذي يقع في مئة وتسع وثلاثين صفحة، وهو صادر عن الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة (2018–2019) التّابع لوزارة التّربيّة الوطنيّة، للبحث في مضامين نصوصه عن مختلف القيم المبثوثة فيها ومحاولة إسقاطها على البعد القيميّ الذي استهدفه منهاج اللّغة العربيّة لهذا المستوى الدّراسيّ لإبراز القيم المتضمّنة في هذه النّصوص معتمدين على مفهوم المقطع التّعليمي، إذْ «هو مجموعة مرتّبة ومترابطة من الأنشطة والمهمّات، ويتميّز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة من أجل إرساء موارد جديدة وتحقيق مستوى من مستويات الكفاءة الشّاملة أو تحقيق كفاءات ختاميّة معيّنة»[29].

ولتحقيق ذلك نعمد إلى استعمال الجدول التّوضيحي الآتي:

الجدول رقم (1): القيم المتضمنة في نصوص القراءة حسب كل محور

المحور	الوحدات	القيم المستهدفة
القيم الإنسانيّة	– مع عصاي في المدرسة – ماسح الزّجاج – جدّتي	–احترام الآخر وتقديم المساعدة لمن هو بحاجة إلى ذلك. – تقدير العمل والمثابرة عليه.
الحياة الاجتماعيّة	– التّآجماعث – المعلم الجديد – بين جارين	–غرس روح التّعاون والتّسامح والصّدق في نفوس المتعلمين مع التّحلّي بأسلوب الاستماع والحوار ونبذ العنف بمختلف أشكاله.
الهويّة الوطنيّة	– الحنين إلى الوطن – الأمير عبد القادر – الزّائر العزيز	–تعزيز الشّعور بالهويّة الوطنيّة وتنميّة حب الوطن والاعتزاز برموزه.
الطّبيعة والبيئة	– رسالة الثّعلب – البيت البيئي – طاقة لا تنفد	حماية الطّبيعة والمحافظة على جمالها هو حماية للإنسان والبيئة معا.

الصّحة والرّياضة	– قصة زيتونة – مرض ساميّة – لمن تهتف الحناجر	تعزيز الشّعور بضرورة الالتّزام بالقواعد الصّحيّة والوقائيّة.
الحياة الثّقافيّة	– أنامل من ذهب – لباسنا الجميل – القاصّ الطّارقي	الاهتمام بمظاهر الثّقافة الوطنيّة والعمل على تطوريها والمحافظة عليها.
الإبداع والابتكار	– مركبة الأعماق – سالم والحاسوب – ما أعظمك!	غرس حب التّطلع والاستفادة من الإبداع والابتكار.
الرّحلات والأسفار	– جولة في بلادي – حكايات في حقيبتي	التّعرف على القيم الجماليّة والثّقافيّة للبلدان والشّعوب.

يتبيّن من خلال البحث في مضامين نصوص القراءة حسب كلّ مقطع دراسيّ، مع ربطها بالبعد القيميّ الذي يهدف إليه كلّ محور من هذه المحاور، أنّ البعد القيميّ الوطني بمختلف مكوّناته الدّينيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والصّحيّة والبيئيّة والإنسانيّة ...قد تجلّى بشكل صريح في أغلب الأحيان وبحسب كلّ محور، مع وجوده بشكل ضمنيّ في بعض الومضات والإشارات، إذ يمكن استجلاؤه بصورة أوضح باعتماد أسلوب الحوار والنّقاش المبسّط للأفكار لتكون في مستوى استيعاب المتعلّمين، ونشير إلى أنّ بناء مفاهيم قيميّة مختلفة يكون وفق ما يلائم السّن الزّمني والعقلي للمتعلّم لتتبلور فيما بعد مشكّلة الكفاءة الشّاملة للمتعلّمين.

أمّا البعد الآخر، وهو البعد العالمي، فقد كان أقلّ حضورا ووضوحا من سالفه، وهذا قد يرتبط بطبيعة النّصوص التي جاءت جزائريّة في مجملها هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يعزى ذلك إلى إيلاء أهميّة بالغة للبعد القيميّ الوطني بحكم أنّه أكثر أهميّة لتحصين الطّفل الجزائري وبخاصّة في هذا السّن، حتّى تترسّخ القيم المقصودة بشكل أوفر لدى التّلاميذ، وجاء البعد القيميّ العالمي بشكل عرضيّ ليكون التّركيز عليه في

مراحل أخرى تكون مدارك المتعلّمين فيها قد اتّسعت وأصبحوا قادرين على استيعاب مفاهيم واتّجاهات ذات بعد عالمي، كما قد يرجأ إلى نشاطات وحصص ذات صلة بمضامين المحاور مثل ما هو ظاهر في النّصوص الخاصّة بنشاط المطالعة.

4.4. تجلّي البعد القيميّ في الوحدات المعجميّة لنصوص المطالعة وعلاقتها بالقيم المتضمّنة في نصوص القراءة.

تعمل التّربيّة الوطنيّة على تعزيز البعد القيميّ في نفوس النّاشئة عملا بالقانون التّوجيهي للتّربيّة الوطنيّة وكذا المرجعيّة العامّة للمناهج، ولمّا كانت المدرسة هي المنوطة بتربيّة النّشء وغرس القيم والمقوّمات الثّقافيّة والهويّاتيّة، فقد كان لزاما على الكتب المدرسيّة أن تكون ملبيّة لأهداف المناهج وحاجة المتعلّمين معًا بما يضمن نجاح المنظومة التّربويّة في تحقيق غاياتها« إنّ التّقصير في إيصال القيم يعني في النّهاية شقاء الطّفل، فيشقى به أهله، ويشقى به مجتمعه، وتشقى به الأمّة أيضا...إذا قصّرنا في تقديم التّعليم، وفي تقديم التّدريب، وفي تقديم الأفكار والأخلاق المطلوبة للعيش الكريم وللتّفوق وللنّجاح أيضا، سيكون لهذا التّقصير مردود سيء، وسيعني إخراج جيل ضعيف يبحث عن عمل فلا يجده، ويعاني أولا وقبل كلّ شيء من ضعف الفهم لدينه»[30]. ولذلك يحاول كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي (عيّنة الدّراسة) تقديم صورة عاكسة لمرامي المنهاج فيما يتعلّق بالبعد القيميّ من خلال نصوص المطالعة التي يُفترض أن تسهم هي الأخرى في بناء القيم وترسيخها في نفوس الأطفال: فهل جاءت نصوص المطالعة متضّمنة للبعد القيميّ بشقّيه الوطني والعالمي؟ وهل هي متمشيّة مع المحاور التّعليميّة؟ وهل هي ملائمة لمستوى التّلميذ وحاجاته التّعلّميّة كذلك؟

لتبيان هذا الأمر يمكن الانطلاق من الجدول الآتي:

الجدول رقم (2): القيم المتضمنة في نصوص المطالعة حسب كل محور

المحور	–عناوين النّصوص	القيم المتضمنة في النّص
القيم الإنسانيّة	–من أجل الإنسانيّة–الجمعيات الخيريّة – نيلسون مانديلا – الإرادة تصنع المعجزات	– التّضامن، التّعاون، احترام الغير التّسامح، نبذ العنف والتّعايش

		السّلمي، قيم الصّبر والمثابرة على العمل.
الحياة الاجتماعيّة	– الوزيعة – التّويزة	– التّكافل والتّضامن الاجتماعي والتّعاون.
الهويّة الوطنيّة	– رموز وطنيّة – العلم الوطني – الشّيخ أمود بن المختار – مقام الشّهيد	– الاعتزاز برموز الوطن وأمجاده والاعتزاز بالانتماء إليه.
الطّبيعة والبيئة	– ظواهر في الطّبيعة – الشّفق القطبي – حيوانات فريدة مهدّدة بالانقراض	– الوعي البيئي وضرورة المحافظة على البيئة الطّبيعيّة واستكشافها.
الصّحة والرّياضة	– نصائح صحيّة – نصائح كي لا تصبح المحفظة عبئا عليك –ثمان نصائح لأحافظ على صحّتي	– اليقظة الصّحيّة للمحافظة على سلامة الجسم.
الحياة الثّقافيّة	– من تراثنا – الهودج – الرّحى – الخربقة – السّرج	– الاعتزاز بالتّراث الثّقافي الجزائري والمحافظة عليه.
الإبداع والابتكار	– من عالم الفضاء والتّكنولوجيا – أنا أسأل وأنت تجيب – الجزائري بشير حلمي – بطاريات أصغر من شعرة الرّأس	– قيمة العلم والمعرفة – العقل البشري والتّكنولوجيا.
الرّحلات والأسفار	– من عجائب الدّنيا – عجائب الدّنيا السّبع	– الاتّصال والتّواصل. – التّعرف على بعض معالم السّياحة العالميّة. – الاكتشاف

من خلال عرض الجدول ومقابلة كلّ محور بالنّصوص المتعلّقة به واستخلاص القيم المتضمّنة فيها نجد أنّ أوّل محور يتعلّق بالقيم الإنسانيّة ويعكس البعد القيميّ العالمي باعتباره من القضايا والمفاهيم المعاصرة التي باتت تفرض نفسها على المجتمعات والشّعوب، وقد جاءت نصوص المطالعة الخاصّة به متضمّنة لبعض القيم المشتركة بين شعوب العالم، ومنها التّضامن والتّعاون ونبذ العنف والتّعايش السّلمي واحترام الآخر وحقوق الإنسان. ويتجلّى كلّ ذلك في الوحدات المعجميّة والتّراكيب الحاملة لمعنى العالميّة ومنها على سبيل التّمثيل: (من أجل الإنسانيّة)، (التّكافل الإنساني)، (سياسة التّمييز العنصريّ)، (نيلسون مانديلا أحد رموز إفريقيا والعالم في مناهضة العنصريّة)...الخ وتتنوّع من خلال هذه المعاني القيم المشتركة بين شعوب العالم، والتي تجعل المتعلّم تتحدّد اتّجاهاته وتتنوّع بين الوطنيّة والعالميّة من مختلف القضايا سواء كانت إيجابيّة أم سلبيّة. وتعمل على بناء شخصيته وإعداده للتّعامل مع المواقف التي يواجهها أثناء التّفاعل الاجتماعي، ولن يتأتى له ذلك إلاّ إذا حسن تقديمها وترسيخها لديه.

أمّا المحور الثّاني "الحياة الاجتماعيّة" فقد تجلّت فيه قيم المجتمع الجزائري المتجذّرة في أذهان أبنائه جيلا بعد جيل، والتي تجسّد مبدأ التّكافل الاجتماعي والتّعاون الذي يعمل على تماسك المجتمع وتقويّة أواصر المحبّة بين العائلات والجيران، وتُعرَف هذه التّقاليد الرّاسخة بمسمّيات منها: التّويزة ، الوزيعة – العونة.

وجاء المحور الثّالثّ "الهويّة الوطنيّة" هادفا إلى تعزيز الشّعور بالهويّة الوطنيّة وتنميّة حبّ الوطن لدى الأطفال وترسيخ هذه الهويّة بربط الحاضر بالماضي، إذ لا يمكن أن نفهم حاضرنا ما لم نصله بماضينا ويتمّ ذلك بغرس قيم الحنين والتّضحيّة والإسهام والفداء والاعتزاز بالأمجاد وإعطاء الولاء للوطن، وتتجلّى معاني هذه القيم من خلال بعض العبارات والألفاظ منها: رموز من وطني، العلم الوطني، ثائر جزائريّ مقام الشّهيد.

ويأتي المحور الرّابع "الطّبيعة والبيئة" كاشفا لبعض الظّواهر في الطّبيعة ومعرّفا بها، منها بعض المناظر الطّبيعيّة وكذلك بعض الحيوانات الفريدة التي باتت مهدّدة بالانقراض ليتمكّن المتعلّم من استكشاف هذه الظّواهر وجمالها في الطّبيعة حتّى تتجسّد لديه قيم الوعي بضرورة المحافظة على البيئة بجميع مكوّناتها، ويكون ذلك بانتهاج السّلوك البيئوي الذي تنعكس جمالياته على حياة الإنسان بشكل عام ومن الألفاظ والعبارات النّاقلة للبعد القيميّ البيئي الذي تضمّنه هذا المحور ما يلي: الشّفق القطبي الفجر القطبي فريد من نوعه، أكبر السّرطانات على حافة الانقراض.

ويندرج المحور الخامس في باب الصّحة والرّياضة، حيث تضمّن جملة من النّصائح الصّحيّة المتعلّقة بمواصفات محفظة التّلميذ، وكذلك كيفيّة استخدامها وحملها بشكل صحيح، ونصائح غذائيّة وريّاضيّة أخرى من شأنها كلّها بعث اليقظة الصّحيّة في نفوس المتعلّمين وجعلهم يشعرون بما هو خطر على صحّتهم للمحافظة على سلامة الجسم والعقل معا، لأنّ العقل السّليم في الجسم السّليم، ويتجلّى البعد القيمي الصّحي في العبارتين الأساسيتين التّاليتين: "نصائح كي لا تصبح المحفظة عبئا عليك"، و"ثمان نصائح لأحافظ على صحتي"[31].

أمّا بخصوص المحور السّادس "الحياة الثّقافيّة" فقد جاءت مضامينه معزِّزة للبعد القيميّ الذي يجسّده تراث بلادنا التّاريخي والجغرافي والثّقافي بغيّة التّعريف به والمحافظة عليه والعمل على تطويره ونقله إلى الأجيال اللّاحقة، وذلك بهدف تعزيز الشّعور والانتماء الوطني والقومي والإسلامي وإتاحة الفرصة للتّلميذ لإثراء ثقافته وتحضير نفسه للقيام بدور نشط في مجتمعه يعكس طبيعة شخصيته ومدى تمسّكه بقيم التّراث الوطني بكل أشكاله، ومن الألفاظ التي تنقل البعد القيمي الثّقافي والحضاري الجزائري: الهودج الرّحى، الخربقة، السّرج.

ويأتي المحور السّابع "الإبداع والابتكار"، وقد فتح أمام المتعلّم فضاء آخر هو عالم الفضاء والتّكنولوجيا، لتقديم معلومات عن الكواكب والنّجوم ووصول الإنسان إلى سطح القمر، وكذلك التّعريف بالنّابغة الجزائري في مجال الإعلام الآلي –بشير حلمي– وما قدّمه من خدمة للبشريّة وللّغة العربيّة وبعض اللّغات الأخرى في مجال الإعلام الآلي

بالإضافة إلى التّعريف بابتكارات العلماء في مجال الأجهزة الالكترونيّة، وكلّ هذا بهدف غرس الشّعور بمكانة العلم والمعرفة في نفوس النّاشئة بفضل استخدام العقل في طلب العلم وتقدير مكانته والمثابرة في تحصيله الحياة، وتتجلّى قيم العلم والإبداع باعتباره عصب ولابتكار في ما يلي:(أنا أسأل وأنت تجيب)، (نابغة الإعلام الآلي).

ويعقب المحور السّابق محور "الرّحلات والأسفار"، وهو آخر محور في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائي، وفي ما يخصّ مضامين المطالعة فيه، فقد جاء بعضها على شكل فقرات وبعضها الآخر على شكل عبارات، وكلّها تعرِّف المتعلّم ببعض المعالم الأثريّة العالميّة المذهلة، والتي من خلالها يستكشف الثّقافة المعماريّة، فتتجلّى لديه قيم الاتّصال والتّواصل عن طريق الرّحلات والأسفار والاحتكاك بثقافات الشّعوب الأخرى، ومع ما يحمله وصف المعالم الأثريّة من جمال ودهشة على نحو: (مدينة مدهشة)،(المذهل في ذلك العصر)، (هو إحدى الرّوائع الخالدّة)، (برج بيزا المائل)، إلاّ أنّها تبقى بعيدة عن واقع التّلميذ الذي لا زال لم يتعرّف على بيئته ومحيطه الضّيق، بل ربما لم يزر حتّى أقرب المعالم الأثريّة في منطقته التي يقطن فيها.

وبعد التّطرّق للبعد القيميّ في نصوص القراءة ونصوص المطالعة في علاقته بنظام المقطع (المحور)، نشير هنا إلى انسجام تلك النّصوص مع عناوين المحاور والأهداف التي سطّرها المنهاج الدّراسي، كما قد تبيّن أنّ البعد القيميّ الوطني كان أجلى في غالب النّصوص، وهو ما ينمّ عن التّركيز على الغاية البيداغوجيّة في تمرير تمثّلات إيجابيّة في ما يخصّ مقومات المجتمع الثّقافيّة. أمّا عن البعد القيميّ العالمي فقد كان أقلّ حضورًا، وقد يعزى السّبب إلى خصوصيات المتعلّم المستهدف وأهميّة البعد القيميّ الوطني بالدّرجة الأولى خاصّة في هذه المرحلة (مرحلة الطّفولة المتأخّرة) ليأتي البعد القيميّ العالمي في مرحلة ثانيّة وربّما عرضا، ولعلّ هذا ما يفسّره تجلّي بعض القيم العالميّة في بعض نصوص المطالعة، مثل ما ورد في النّصوص المتعلّقة بالمقطع الأوّل (القيم الإنسانيّة)، وفي المقطع الأخير (الرّحلات والأسفار) مع أنّها تبقى قيما بعيدة عن واقع التّلميذ في هذه المرحلة الدّراسيّة.

5.خاتمة : إنّ تعليم القيم وتعلّمها يعتبر من أهمّ غايات التّربيّة ووظائفها، ولما كانت المناهج التّربويّة والتّعليميّة إحدى الوسائل الرّئيسيّة للسّياسة التّعليميّة في الجزائر فقد جاءت المناهج المعاد كتابتها(الجيل الثّاني) مركّزة على البعد القيميّ، حيثُ أصبحت القيم المنبثقة عن فلسفة المجتمع وثقافته في متناول المعلّم والمتعلّم في جميع المواد وليس في مادّة القراءة فحسب، وهذا لا يعني أنّ المناهج السّابقة قد أغفلته، وإنّما كان متضمنا فيها بشكل أقلّ.

ونخلص في البحث في البعد القيميّ وفق قراءة بنائيّة اجتماعيّة إلى أنّ البعد القيميّ تجلّى بصورة واضحة في أغلب النّصوص، وأنّ البعد الوطني قد شغل الحيّز الأهمّ في معظمها، وهو الأمر الذي تجسّدت به أهداف المنهاج إلى حدّ كبير. ويبقى أنّه على مستوى السّلوك والتّعامل الاجتماعي ينبغي أن تتضافر جهود كلّ الأطراف التي لها علاقة بالتّنشئة الاجتماعيّة لتمرير القيم الإيجابيّة وغرسها في نفوس الأفراد، فالنّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة تؤكّد على الدّور الاجتماعي في نجاح عمليّة التّعلّم بوصفه عمليّة اجتماعيّة بالدّرجة الأولى.

الاقتراحات والتّوصيات: إنّ عمليّة إكساب القيم ليست بالأمر اليسير فلا تكون ناجحة ما لم تشفع بالقدوة الحسنة من قِبل كلّ المؤثّرين في عمليّة التّربيّة، كما أنّه:

–ينبغي أن تتضمّن المناهج محتوى ملائما من القيم مع مراعاة استراتيجيات تمريرها وأساليب ترسيخها؛

–على المعلّم أن يعمل على تحويل الدّلالات اللّفظيّة والمعاني النّصيّة إلى سلوك ظاهر في ثقافة الأطفال، أي أن تترجم العمليّة التّعليميّة للقيم إلى سلوك في الواقع؛

–من الضّروري القيام بدراسات حول الأسباب المعيقة لتمرير التّمثّلات القيميّة بتسليط الضّوء على الجهات المؤثّرة فيها، ذلك أنّه لن يستقيم الظّل والعود أعوج.

6.قائمة المصادر والمراجع :

1–أسامة عبد الرّحيم علي، القيم التّربويّة في صحافة الأطفال (دراسة في تأثير الواقع الثّقافي)، ايترك للنشر والتّوزيع، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2005 .

2-أحمد جابر أحمد السّيد، استخدام برنامج قائم على نموذج التّعليم البنائي وأثره على التّحصيل وتنميّة المهارات الحياتيّة لدى تلاميذ الصّف الخامس، مجلة دراسات في المناهج وطرق التّدريس، مصر، العدد 77، عام 2000.

3-ابن منظور (محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ج12، مادة (قوم).

4-حسن شحاتة وزينب النّجار، معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة، ط2، الدّار المصريّة اللبنانيّة 2011.

5-حسن حسن زيتون وكمال عبد الرّحمان زيتون، التّعلم والتّدريس من منظور النّظريّة البنائيّة، عالم الكتب، ط1، 2003.

6-راشد بن حسين العبد الكريم، النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة وتطبيقاتها التّدريسيّة في المنهج، قسم المناهج وطرق التّدريس، مركز بحوث، كليّة التّربيّة، جامعة الملك سعود الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة،2011.

7-الصّاوي الصّاوي أحمد: القيم الدّينيّة وثقافة العولمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة القاهرة مصر العدد 121، دط. 2005.

8-عبد الغني عبود وآخرون، التّعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطويره، مكتبة النّهضة المصريّة القاهرة، مصر د ط، 1994.

9-عبد السّلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربيّة وطرائق تدريسها بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة المجتمع الغربي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011.

10-عبد الكريم بكّار: رسالتّنا التّربويّة، دار الخلدونيّة، الجزائر، ص 2014.

11-عبد الفتاح ديبون: التّربيّة على القيم بالمنظومة الوطنيّة للتربيّة والتّكوين والبحث العلمي، دار القلم العربي، المغرب، ط1، يناير، 2017.

12-فرج عمر عيوري: نقلا عن: علاء الدّين سعيدي: القيم الأخلاقيّة في مناهج المنظومة التّربويّة الجزائريّة، قراءة في مضامين وأهداف منهاجي التّربيّة الإسلاميّة والتّربيّة المدنيّة للطّور الثّاني،(المجلّة الأكاديميّة للبحوث القانونيّة والسّياسيّة)، جامعة عمّار ثليجي الأغواط، المجلد1،العدد4، 2018.

13–ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، عمان الأردن ط1، 2005.

14–مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط4 2004.

15–منى يونس بحري، في التّربيّة القيميّة، الدّار المنهجيّة للنشر والتّوزيع، عمان الأردن، ط1، 2018.

16–نجم عبد الله غالي الموسوي، النّظريّة البنائيّة واستراتيجيات ما وراء المعرفة، دار الرّضوان للنشر والتّوزيع، عمان الأردن، ط1، 2015.

17–ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، القانون التّوجيهي للتربيّة الوطنيّة رقم 08–04، جانفي 2008.

18– ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، مناهج مرحلة التّعليم الابتدائي 2016.

19– ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، كتاب اللغة العربيّة، س4، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة 2018–2019.

20– دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة، وزارة التّربيّة الوطنيّة، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة 2018/2017

الهوامش:

[1] – راشد بن حسين العبد الكريم، النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة وتطبيقاتها التّدريسيّة في المنهج، قسم المناهج وطرق التّدريس، مركز بحوث، كليّة التّربيّة، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة،2011 ص 22 .

[2] – المرجع نفسه، ص 19.

[3] –حسن شحاتة وزينب النّجار، معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة، ط2، الدّار المصريّة اللبنانيّة، 2011 ص 81.

[4] – حسن حسن زيتون وكمال عبد الرّحمان زيتون، التّعلم والتّدريس من منظور النّظريّة البنائيّة، عالم الكتب ط1، 2003، ص 176

[5] –ينظر راشد بن حسين العبد الكريم، المرجع السّابق، ص 26

[6] – أحمد جابر أحمد السّيد، استخدام برنامج قائم على نموذج التّعليم البنائي وأثره على التّحصيل وتنميّة المهارات الحياتيّة لدى تلاميذ الصّف الخامس، مجلة دراسات في المناهج وطرق التّدريس، مصر، العدد 77، عام 2000 ص 25 .

[7] ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، عمان الأردن، ط1، 2005، ص 10

[8] – ابن منظور (محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ج12، ص502، مادة (قوم).

[9] – مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط4، 2004، ص768.

[10] – ابن منظور(محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين) المرجع السّابق، ص 502.

[11] – الصّاوي الصّاوي أحمد: القيم الدّينيّة وثقافة العولمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة القاهرة، مصر العدد 121 ، دط . 2005 ، ص 8–9 .

[12] – حسن شحاتة وزينب النّجار، المرجع السّابق، ص 243.

[13] – ماجد زكي الجلاد، المرجع السّابق، ص33.

[14] – التّربيّة على القيم بالمنظومة الوطنيّة للتربيّة والتّكوين والبحث العلمي، تقرير المجلس الأعلى للتربيّة والتّكوين والبحث العلمي، دار القلم العربي، المغرب، ط1، يناير، 2017، ص 6.

[15] – ماجد زكي الجلاد، المرجع السّابق، ص35.

[16] – المرجع نفسه، ص37.

[17] – منى يونس بحري، في التّربيّة القيميّة، الدّار المنهجيّة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018 ص30.

[18] – ماجد زكي الجلاد، المرجع السّابق، ص43.

[19]– أسامة عبد الرّحيم علي، القيم التّربويّة في صحافة الأطفال (دراسة في تأثير الواقع الثّقافي)، إيترك للنشر والتّوزيع، القاهرة، مصر ط1، 2005، ص5.

[20] – ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، القانون التّوجيهي للتربيّة الوطنيّة رقم 08–04، جانفي 2008، ص8.

[21] – فرج عمر عيوري: نقلا عن: علاء الدّين سعيدي: القيم الأخلاقيّة في مناهج المنظومة التّربويّة الجزائريّة قراءة في مضامين وأهداف منهاجي التّربيّة الإسلاميّة والتّربيّة المدنيّة للطّور الثّاني،(المجلّة الأكاديميّة للبحوث القانونيّة والسّياسيّة)، جامعة عمّار ثليجي الأغواط ،المجلد1،العدد4، 2018، ص،285

[22] – عبد الغني عبود وآخرون، التّعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطويره، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة مصر د ط، 1994، ص99.

[23] – ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، مناهج مرحلة التّعليم الابتدائي 2016، ص 284.

[24] – المرجع نفسه، ص 282.

[25] – عبد السّلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربيّة وطرائق تدريسها بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة المجتمع الغربي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص129.

[26]– ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، كتاب اللغة العربيّة، س4، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة 2018–2019.

[27] – ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، كتاب اللغة العربيّة، المرجع السّابق، ص

[28] – نجم عبد الله غالي الموسوي، النّظريّة البنائيّة واستراتيجيات ما وراء المعرفة، دار الرّضوان للنشر والتّوزيع عمان الأردن، ط1، 2015، ص 28.

[29] – دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة، وزارة التّربيّة الوطنيّة، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة 2018/2017، ص13.

[30] – عبد الكريم بكّار: رسالتّنا التّربويّة، دار الخلدونيّة، الجزائر، ط 2014، ص11.

[31] – ج–ج–د–ش، وزارة التّربيّة الوطنيّة، كتاب اللغة العربي، المرجع السّابق، ص 91.